نشرية الألكسو العلمية

نشرية متخصصة – العدد الخامس – سبتمبر 2020

جائحة كورونا
كوفيد-19 covid-19
وتداعياتها على أهداف التنمية المستدامة 2030

نشرية الألكسو العلمية
نشرية متخصصة – العدد الخامس – سبتمبر 2020

جائحة كورونا
كوفيد-19-covid
وتداعياتها على أهداف التنمية المستدامة 2030

الإشراف
م. خلف العقله
القائم بأعمال مدير إدارة العلوم والبحث العلمي

تنسيق
أ. خيرية السلامي

تصميم وإنجاز
أ. طارق الدريدي

طباعة رقمية للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الفهرس

- مقدمة 5

- التعليم والتعلّم في زمن جائحة كورونا : الواقع والحلول 7

م. خلف العقله/ القائم بأعمال مدير إدارة العلوم
والبحث العلمي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

- إعادة التفكير في التعليم 19

أ.سلطان الخليف / المملكة الأردنية الهاشمية

- مواجهة تداعيات فيروس كورونا المستجد بالمغرب : 23
أي دور للتربية والتواصل، الإعلام والفعل المدني في الرفع من مستوى الوعي الصحي

الباحثة سلمى المعاشي، تأطير : عبد العزيز فعراس /
كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط / المغرب

- من أجل مقاربة بيداغوجية لإرساء التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا، 31
تجربة المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون نموذجا

الباحث امبارك حيروش / كلية علوم التربية، جامعة الخامس، الرباط

- الحضارة الرقمية ومجابهة الأزمات: جائحة كورونا نموذجا 53

د. عبد الكريم محسن أبو دلو / باحث وكاتب، المملكة الأردنية الهاشمية

كلمة العدد :

حرصا من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) على مواكبة ما يستجد حول جائحة كورونا (كوفيد- 19) وتداعياتها على مختلف مناحي الحياة على الساحتين العربية والعالمية، وسعيا منها لمشاركة الأسرة العالمية من منظمات ومؤسسات وهيئات لإيجاد حلول عملية تساعد المجتمعات العربية على مجابهة هذه الجائحة والتعايش معها ومع الأزمات المستجدة والطارئة،

يُسعد الألكسو (إدارة العلوم والبحث العلمي) أن تضع بين أيدي قرائها الأعزاء، العدد الخامس/ سبتمبر 2020 من نشرة الألكسو العلمية تحت عنوان "تداعيات جائحة كورنا على تحقيق أهداف التنمية المستدامة". ويتضمّن هذا العدد من النشرية مجموعة من المقالات، ساهم في كتابتها نخبة من الباحثين والمتخصّصين من الدول العربية تناولت المواضيع التالية: "إعادة التفكير في التعليم"، و"أي دور للتربية والتواصل، الإعلام والفعل المدني في الرفع من مستوى الوعي الصحي"، و"من أجل مُقاربة بيداغوجية لإرساء التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا"...

وإذ تقدّم إدارة العلوم والبحث العلمي بالألكسو هذا العدد إلى قرائها الأعزاء، تُزجي شكرها للكتّاب الأفاضل الذين أثروه بمقالاتهم، كما تعوّل على الخبراء المتخصصين من داخل الوطن العربي وخارجه لإثراء الأعداد القادمة بمقالات علمية للاستفادة منها.

التعليم والتعلّم في زمن جائحة كورونا : الواقع والحلول

م. خلف العقله،

القائم بأعمال مدير إدارة العلوم والبحث العلمي

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

مقدمة :

أفاق العالم على وقع أقدام عدو لا يُرى بالعين المجردة يهدد كل مكوّناته، بل يفتك بالنفس البشرية دون هوادة، مخلّفا كوارث صحية ترتّبت عنها تداعيات على مختلف المجالات الاقتصادية والتربوية والاجتماعية والأمنية...وغيرها؛ والوطن العربي ليس بمنأى عن هذه الجائحة وآثارها التي باتت واضحة وجلية؛ وما يزيد الأمر تعقيدا هو أن أزمة كورونا تختلف عما سواها من الأزمات التي شهدها العالم منذ الحرب العالمية الثانية إلى الآن، ويرجع ذلك إلى العديد من العوامل، أبرزها عالمية هذه الأزمة التي اجتاحت الحدود القارية بسرعة انتشارها،

وفي ظل هذه الأزمة التي تُعطي انطباعات راسخة عن ضرورة إدارتها بطرق وآليات مختلفة عمّا هو سـائد بإدارة الأزمات، [فإن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) كغيـــرها من منظمات العمل العربي المشترك تسعى لدعم الدول العربية في تحقيق أهدافها بصورة عامة، وتلك المعلنة للتحقيق في أفق العام 2030 بصورة خاصة] ؛ تقوم بدور فعّال لتحسين منظومتي التعليم والتعلم في الدول العربية، وأن تكثف جهودها لمواجهة حالات الطوارئ وتحقيق الإنعاش على المديين المتوسط والبعيد؛

ولتحقيق هذه الغاية، يستوجب إعداد خطط وبرامج تتناغم مع أهداف التنمية المستدامة 2030، وضمان أن «تقام نظم تعليمية أكثر قدرة على الصمود وتلبية الاحتياجات في مواجهة ظروف الاضطرابات الاجتماعية والمخاطر الطبيعية، مع ضمان استمرارية توافر التعليم في حالات الأزمات والطوارئ»، على اعتبار أنّ التعليم قضيّة أساسية من قضايا الأمن القومي.

تداعيات الجائحة على التعليم :

تأثّرت المؤسسات التعليمية جرّاء الظروف الاستثنائية التي ارتبطت بانتشار فيروس كوفيد19-، ولم يعد من الممكن مواصلة العملية التعليمية بصورتها التقليدية، حيث ظلّ ملايين الطلاب ومعلميهم في كافة المراحل التعليمية في

منازلهم؛ ولئن سارعت بعض دول العالم إلى البحث عن أساليب بديلة للحيلولة دون توقف العملية التعليمية، فإنّ أغلبها لم يكن لديها الهوّة الرقميّة بين دولنا وداخل الدولة الواحدة لمواجهة هــذه الحالة الطارئة بنفس الإمكانيات، ممّا أدّى إلى ظهور تجارب مختلفة للتعامل معها؛ وتبع ذلك ظهور مصطلح التعليم الطارئ كتعبير عن التحول المستجد على طرق التدريس التقليدية، لهدف إيجاد حل مؤقت وسريع للتعليم يُمكن أن يُعتمد عليه خلال الأزمات. وينطوي التعليم الطارئ عن بعد على تقديم بديل للتعليم الصفي وجهًا لوجه، أي أن الهدف الأساسي في هذه الظروف لا يتمثل في إعادة إنشاء نظام بيئي تعليمي جيد، بل توفير الوصول المؤقت إلى التعليم والدعم التعليمي بطريقة سريعة الإعداد ومتاحة بشكل موثوق أثناء الطوارئ. فالوضع الحالي بعد انتشار جائحة كورونا يمثل تعليما طارئا عن بعد، أو التعليم في ظل انتشار الأوبئة، وينبع الاختلاف من حيث الانتقال المفاجئ إلى تقديم هذا النوع من التعليم كبديل عن التعليم التقليدي، وقد لا تتوافر الشروط والإمكانيات المطلوبة لتنفيذ التعلم الإلكتروني أو التعليم عن بعد، وما يتطلبه من جودة إعداد المحتوى وتدريب للمتعلمين على هذا النوع من التعليم، أيّ أن مصطلح التعليم الطارئ عن بعد يُعبر عن الانتقال المفاجئ من أساليب التدريس التقليدية إلى استخدام التعليم عبر الإنترنت، ضمن حالة استثنائية لمواجهة ظروف تحول دون استمرارية العملية التعليمية بصورتها المتعارف عليها. بالإضافة إلى الشكوك حول مدى استمرارية تلك الحالة، والمخاوف التي يثيرها انتشار الوباء أو ظهور أوبئة جديدة. والأسئلة المثارة باستمرار حول الوقاية منه، العلاج، مراحل انتشاره، وغيرها من الأسئلة التي تراود أذهان الأسر والطلاب والمعلمين كغيرهم من فئات المجتمع.

وتستند معايير التعليم في زمن الكوارث والأزمات إلى مجموعة من المبادئ على النحو التالي:

- التعليم حق أساسي من حقوق الإنسان للجميع، بمن فيهم المتضررين

من الأزمات وعدم الاستقرار.

- يساعد التعليم على الحماية أثناء الأزمات ويضع أساسا مستداما للتعافي والسلامة والتنمية.
- العمل بنشاط على استدامة سياسات وخدمات التعليم، وتنسيقها عبر سلسلة مُتصلة من العمل الإنساني والتنموي، قبل وأثناء مرحلة الأزمات والتعافي منها.
- التعليم كغيره من المساعي الإنسانية والإنمائية الأخرى، يجب أن يلتزم بمعايير واضحة للجودة، وأن يكون هناك تحمل للمسؤولية عن النتائج.
- يمكن التعامل مع الأزمات التي تزعزع استقرار التعليم على أنَّها ليست حالات طارئة فحسب وإنَّما هي فرص للتغيير الإيجابي أيضا.

الجهود المبذولة في مواجهة الإغلاق الطارئ للمؤسسات التعليمية :

في إطار الجهود المبذولة للمنظمات الدولية والإقليمية والعربية لدعم جهود الدول العربية في مواجهة الإغلاق الطارئ للمدارس، أطلقت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) العديد من المبادرات من أجل دعم الدول العربية في توسيع نطاق أفضل حلول التعلّم عن بعد، والوصول إلى الأطفال والشباب الأكثر عرضة للخطر، فقد تمّت مساعدة الدول التي تمرّ بأوضاع خاصة: جزر القمر، وجيبوتي، والصومال في إنشاء منصات للتعليم والتعلّم الإلكتروني. وتسعى مبادرات الألكسو في هذا المجال في المقام الأول إلى بلوغ الأهداف التالية:

- مساعدة البلدان العربية في تعبئة الموارد وتنفيذ حلول مبتكرة ومناسبة للسياقات المحلية لتوفير التعليم عن بعد، وتعزيز النهج القائم على التكنولوجيا المتقدمة.
- التوصل إلى حلول منصفة تكفل التعليم للجميع.
- ضمان الاستجابة على نحو منسق وتجنب تداخل الجهود.

• تيسير عودة الطلاب إلى المدرسة عند إعادة فتح المدارس وبالتالي تجنب ارتفاع معدلات التوقف عن الدراسة.

وجاء توجه الألكسو إلى إطلاق مثل هذه المبادرات في ضوء رؤيتها لحماية حقوق الأطفال خصوصا المهمشين اجتماعيا، بما في ذلك الشبان والفتيات والفقراء والمعوقين والمتعلمين النازحين، ومنح هذه الفئات من الأطفال أولوية خاصة، باعتبارهم الأكثر عرضة لفقدان فرصة التعلم، ومعاناة التدهور الصحي.

التعليم والتعلّم في الدول العربية ما بعد كورونا : الآفاق

يعاني الوطن العربي كغيره من دول العالم من وطأة انتشار جائحة كورونا، وفي ظل عدم اليقين حول انحساره أو انتهائه أو ظهور أوبئة جديدة، فإن خيار التعليم عن بعد قد لا يُعد تحولا طارئا في العملية التعليمية، وتُثار العديد من الأسئلة حول طبيعة العملية التعليمية بعد جائحة كورونا، هل ستعود الأمور لطبيعتها؟، أم أن هناك حاجة ملحة لإجراء عملية مراجعة شاملة للعملية التعليمية داخل الصف الدراسي؟ والحاجة إلى التهيؤ لمواجهة أي طارئ جديد أو التعليم في ظل التعايش مع أيّ وباء أو طارئ؟ وباختصار، هل يُمكن اعتبار ما طرأ على التعليم نتيجة انتشار جائحة كورونا بمثابة فرصة لإعادة النظر من جديد في العملية التعليمية؟.

وتتطلب الإجابة عن تلك الأسئلة ومحاولة استشراف مستقبل التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني، فلا بدّ من توضيح المشكلات التي صاحبت تلك التجربة، والتي يمكن إيجازها على النحو التالي:

← ضعف البنية التحتية التكنولوجية اللازمة لتطبيق التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني، فلا يُمكن اعتبار أن إمكانية الاتصال بالإنترنت متاحة وممكنة لجميع الطلاب، ففي مختلف الدول العربية هناك العديد من المناطق النائية أو الريفية، أو بعض الفئات الاجتماعية لا تتيسر لهم إمكانية الاتصال بالإنترنت.

← يتطلب تطبيق التعليم الطارئ عن بعد وجود جهاز شخصي خاص

مخصص للتعلم لكل طالب بشكل مستقل، وأصبح هذا الأمر أكثر صعوبة في ظل عمل أولياء أمور الطلبة من المنزل، بالإضافة إلى وجود أكثر من طالب في نفس المنزل وحاجة الجميع لاستخدام أجهزة الحاسوب أو الأجهزة المحمولة لغرض التعلم أو العمل.

← عدم الإعداد المسبق للمعلمين لاستخدام الإنترنت والأدوات والتطبيقات التكنولوجية في مجال التعليم، وحاجة المعلمين إلى التدريب بشكل مهني لإنجاز كافة المهام التعليمية عبر الإنترنت.

← عدم الجدية في متابعة التعليم عن بعد.

بالإضافة إلى ما سبق يُمكن التقدم ببعض المقترحات التي تسهم في تطوير العملية التعليمية، بما يُمكّن جميع الأطراف من التعامل مع أي طارئ بقدر أكبر من المرونة، وذلك على النحو التالي:

* استحداث إدارة للكوارث والأزمات في وزارات التربية والتعليم والتعليم العالي بالدول العربية.
* استقطاب خبراء متخصصين في مختلف مراحل التعليم، لتهيئة البنية التحتية التكنولوجية للاستعداد للطوارئ والأزمات.
* استثمار الكفاءات العربية من المتخصصين في تكنولوجيات التعليم ومناهج التدريس وإلادارة التعليمية.
* الاستفادة من التجارب الدولية الناجحة وضرورة مواءمتها وتوطينها حسب البيئة العربية واحتياجات الطلاب.
* تحويل المقررات الدراسية إلى إلكترونية وتفعيل التعليم المدمج وتدريب جميع منسوبي التعليم خلال الأيام العادية على توظيفه: مثلا أن يكون تعليم مباشر لمدة أربعة (4) أيام واليوم الخامس يكون إلكترونيا...
* تحقيق تكافؤ الفرص بحيث يصل التعليم لكل المناطق في حال الأزمات باستخدام البث التلفزيوني المباشر والمسجل مع تدريب مكثف للمعلمين

مقدمي الخدمة على مهارات الاتصال وتوظيف التقنية وإدارة التعلم.

* تدريب المعلمين ومعدّي المناهج على كيفيّة تهيئة المادة التعليميّة الرقمية، وعلى كيفية إعطاء الدروس للطلبة.
* توفير عربات متنقلة للإنترنت والجيل الخامس بالتعاون مع وزارات الاتصال والمعلومات في الأماكن التي تعاني من ضعف الشبكة أو تكون خارج التغطية.
* استحداث إدارة تختص بالتصميم التعليمي مكونة من كوادر مؤهلة من أخصائيي تكنولوجيا التعليم تعمل على صياغة المناهج وتصميمها ودراسة الواقع والاحتياجات التعليمية وتصميم السيناريوهات وإخراجها وإنتاجها وتقويمها .
* الاستعانة بتقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقات إنترنت الأشياء .
* تدريب المعلمين والطلاب على تطبيق الصف المنعكس Flipped Classroom في العملية التعليمية، بحيث يُصبح باستطاعة كل من المعلم والطالب استخدام الأدوات والتطبيقات التكنولوجية في عملية التعليم والتعلم، ووفق هذا الأسلوب تبدأ عملية التعلم من المنزل أو خارج قاعات الدراسة باستخدام تقنيات الاتصال الحديثة، وصولا إلى ممارسة أنشطة التعلم في قاعات الدراسة، بالإضافة إلى تعزيز شعور الطالب بمسؤوليته عن التعلم وتحديد مهام تعليمية ينبغي عليه إنجازها أثناء تواجده في المنزل، وتخصيص وقت الحصة الدراسية للمزيد من الأنشطة التعليمية والتعلّمية، مما يعني مضاعفة وقت التعلم، والجانب الأكثر أهمية في تطبيق هذا الأسلوب يأتي من دعم استخدام الأدوات والتطبيقات التكنولوجية من قبل الطالب أثناء مكوثه في المنزل، لهدف التعلم.

اعتماد التعليم المدمج بجانب التعليم التقليدي، داخل قاعات الصف الدراسي مع الاستخدام المكثف للتطبيقات والأدوات التكنولوجية المخصصة للتعليم والتعلم، على أن يتم هذا الأمر بشكل يتناسب مع طبيعة الطلاب وخصائصهم

المعرفية في مختلف المراحل الدراسية.

العمل على إطلاق منصات رقمية تفاعلية، بحيث تشتمل على عرض المحتوى التعليمي بصورة مختلفة، عبر مقاطع فيديو، أو مقاطع صوتية، إلى جانب أنشطة التقويم والتغذية الراجعة، إلى جانب إطلاق فضائيات تعليمية متخصصة لمساعدة الطلاب الذين لا يُمكنهم الوصول إلى شبكة الإنترنت.

تدريب الآباء على استخدام التكنولوجيا في التعليم، وتعزيز ثقافة التعلم عن بعد لديهم، ففي ضوء احتمال بقاء الطلاب في منازلهم، أو العمل بنظام التناوب في المدارس، فإن دورا كبيرا للآباء في متابعة التحصيل الدراسي ومتابعة مدى التزام أبنائهم بإنجاز كافة الأنشطة التعليمية الخاصة بهم عبر الإنترنت.

الإفادة من شغف الطلاب باستخدام الإنترنت والأجهزة المحمولة والهواتف الذكية، وتوجيه اهتماماتهم إلى الاستفادة من الثورة الرقمية المعاصرة في مجال التعليم والتعلم، والتقليل من هدر الوقت أثناء تصفح مواقع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وغير ذلك من مشتتات الانتباه.

التعليم والتعلّم في زمن الطوارئ والأزمات: المقترحات الممكنة

نظرا إلى أن أزمة كورونا تعدّ الأولى من نوعها (من حيث الانتشار والأثر الاجتماعي والاقتصادي)، فقد اختلفت السلوكيات المتبعة في إدارتها، وإن كان هناك العديد من القواعد الإدارية المرجعية التي ترسم الطريق بآلية إدارة الأزمة معتمدة في كثير من مفاصلها على التجربة والمراجعة والتقييم، إلا أن هذه الأزمة قد أتاحت فرصة أمام المسؤولين المعنيين للاجتهاد في اتباع أساليب ملائمة للإدارة، وتؤسّس لنمط جديد في إدارة الأزمات، سواء من ناحية تكرار هذه الأزمة -لا سمح الله- أو ظهور أزمات أخرى مماثلة. وبما أن المستقبل يستشرف بازدحام الأزمات، فإن ذلك يفرض تغييرا جذريا في قواعد إدارتها، ممّا يدعو لزاما إلى ضرورة تبني مناهج قيادية بالتصدي لها. وتستوجب ضرورة الاستمرارية والتغيير لهدف تنشئة جيل يتّسم بالمسؤولية، ولديه الخبرة والمعرفة الكفيلة بإدارة الأزمات العميقة، وبالتالي رفد المخزون الإنساني للدول

العربية بموارد بشرية قيادية، تتعامل بحكمة واتزان مع أي تحدٍ يداهمهم ويهدد المصلحة العامة وفق منطلقات مهنية ومعرفية، وبغير ذلك فإن فرصة الاستثمار الإيجابي لتحديات هذه الأزمة يضيع على القيادات الشابة المؤهلة إمكانية التدرب والتعلّم من محاورها الغزيرة.

وإذا ما نظرنا إلى هذه الأزمة على أنها درس يستفاد من عبره ونتائجه مستقبلا، يتطلب ذلك وضع خطط واستراتيجيات تتفق مع متغيرات أي أزمة مستقبلية، بما يكفل الاستمرارية في البناء، والارتقاء بمكانة الأجهزة المعنية بمواجهة الكوارث والأزمات والمحافظة عليها، وذلك من خلال ما يلي:

- ضمان جودة التعليم وتسخير العلوم والتكنولوجيا، للحصول على المعارف في هذا المجال، لهدف ضمان التنمية المستدامة.
- استشراف المستقبل من خلال إعادة تصوّر الطريقة التي يمكن أن يسهم بها التعليم في بناء جيل قادر على مواجهة الأزمات الجديدة والطارئة وإيجاد حلول عملية لها خدمة للصالح العام.
- إيجاد أنماط جديدة في التعليم والتعلم (مثال ذلك التعليم المختلط عن طريق منصات الانترنت، القنوات التلفزيونية، وغيرها)، مدعومة ببنية تحتية رقمية وتحقق الإنصاف بين الطلبة في تلقي التعليم مع مراعاة الفوارق بين الريف والمدن، وقوننة اعتماد نتائجه في تقييم الطلبه، وبما يحقق معايير الجودة في المؤسسات التعليمية العربية.
- تشجيع الترابط بين الجامعات ومراكز البحث العلمي في الدول العربية، وتطوير تعاملها مع قضايا العلوم والتكنولوجيا والبحث والتطوير والابتكار. وتعزيز مكانة البحث العلمي وتسخير العلوم والتكنولوجيا لمجابهة ما يحدق بها من أخطار وتشجيع استخدام التكنولوجيا الرفيقة بالبيئة، والعمل على تعميم التجارب العربية الناجحة.
- إدخال مفهوم إدارة الأزمات والكوارث في المناهج الدراسية ولمختلف المراحل التعليمية.

- مساعدة الدول العربية التي تمر بأزمات، والدول العربية المتأثرة بالأزمات، والاستفادة من التجارب العربية والدولية الناجحة في هذا المجال.
- ضرورة التركيز على التعليم في المناطق الفقيرة والأكثر فقرا وتزويدها بكل متطلبات البنية التحتية، بما يؤهلها لأن تصبح قادرة على المشاركة في المسيرة التنموية في الدول العربية.
- إجراء دراسات استشرافية ومستقبلية لآثار الأزمات والكوارث على مسيرة التنمية المستدامة في الدول العربية.
- ضرورة التحول نحو الحضارة الرقمية (التحول الإلكتروني والاقتصاد الرقمي) في كل الجوانب الحياتية في الوطن العربي، التي تتطلب استرتيجيات جديدة واتباع طرق ريادية وقدرات بشرية ومناهج فكرية وأنظمة تشريعية تتناسب مع طبيعتها وتتفق مع خصائصها وأهدافها النوعية.
- بناء وتنشيط الشراكة بين القطاعين العام والخاص ومؤسسات الإنتاج والخدمات ومؤسسات المجتمع المدني في دعم جهود البحث العلمي والابتكار في الدول العربية لتحقيق التنمية المستدامة.
- إيجاد الآليات والوسائل الكفيلة للاستفادة من العقول العربية المهاجرة، واستثمار إمكانياتهم وقدراتهم العلمية في البحث والتطوير والابتكار، وفي مجالات بحثية تطبيقية لمشاريع مبتكرة ومفيدة اقتصاديا.

إعادة التفكير في التعليم

أ. سلطان الخليف

المملكة الأردنية الهاشمية

ما هو نوع التعليم الذي تحتاج إليه المجتمعات؟ وما هي الغايات المرجوة من عملية التعلم، خصوصا في خضم المتغيّرات المتسارعة التي يشهدها العالم، وكيف يمكننا السيطرة بإيجابية على مسألة التعلّم.

لكننا اليوم أمام تحديات عديدة تتيح للعالم أجمع أن يبدأ عملية التحول في التعليم من منظور ضيق داخل أسوار الدولة الواحدة إلى منظور إنساني وتشاركي عالمي، وليتحقّق ذلك لا بد من تكاتف الجهود من قبل قادة العالم وصانعي السياسات وخبراء التربية والتعليم للتفكير مليا وجديا للبدء بعملية التحوّل الشامل التي تجعلنا نعيد التفكير في التعليم والذي يعتبر أداة جيدة وأساسية لتحقيق جميع المقاصد وأقصر الطرق لفهمها.

ويجب عند إعادة التفكير في منظومة التعليم أن لا تتعارض مع ثقافات الأمم وديناتها وخصوصيتها القومية، ولكن يجب أن توظَّف وجهات النظر المشتركة تجاه القضايا التي تعاني منها البشرية أجمع، وكذلك هموم القرية الكونية التي تشغل حيز التفكير لدى العديد من العالمين بها. حيث ظهرت أصوات متشابهة النغمة وبشكل متزايد في شتى بقاع المعمورة تنادي بضرورة التفكير بجدية أكبر والسير بخطوات مشتركة وثابتة تجاه قضايا ثقافية وبيئية وإنسانية، كالتغير المناخي وتحقيق السلم وتغيير ثقافة الاستهلاك، والحد من العنف والدعوة إلى الحوار، وإيجاد السبل الكفيلة بالقضاء على آفتي الفقر والجوع.

يعيش عالمنا اليوم العديد من الاضطرابات، ويسير اليوم بوتيرة متسارعة نحو التغيّر المستمر، ويجب إحداث التغيير على التعليم بشكل متوازي مع التحولات الجارية في عالمنا، ولا بد من إعادة التفكير بكافة مكوّنات العملية التعليمية، تبدأ بإعادة التفكير في الأولويات الأساسية لسياسة التعليم، كما يجب أن يُنظر إلى التعليم على أنه عملية تقود المتعلمين إلى تشكيل صورهم وتصوراتهم الخاصة بالعالم، مما يثير الفضول لديهم ليصلوا لمرحلة الوعي الكامل بالقضايا ذات الأهمية البالغة التي تُعنى بمجتمعاتهم وبالكوكب الذي

يعيشون فيه. بالإضافة إلى جعل التعليم من أجل السلام أولوية لدى واضعي المنهاج الدراسي، فتحقيق الأمن والسلام والعدل يعد شرطا أساسيا لتحقيق التنمية وديمومتها.

يحتاج صانعو السياسات إلى العمل على التوسع في المفاهيم الخاصة بمقاصد التعليم، والتركيز أكثر على تحسين المدخلات - مثل تطوير المناهج الدراسية، وتدريب المعلمين والمواد التعليمية - بدلاً من التركيز على مراقبة النتائج، حيث تتطلّب تلك العملية إجراء مراجعة جذرية ومستمرة بما يتعلق بشكل ومضمون ما يتلقاه الطالب داخل الغرف الصفية، وتأثيرها على أنماط الحياة والسلوك والمواقف والقيم.

لقد شهد العالم تقدما كبيرا في مجال زيادة فرص التعلم للجميع، وظهر الاهتمام الدولي بهذا الشأن، ولكن يتوجب علينا أن نعمل على رسم مسار جديد وآخر في مسألة التعلم، إذ لا يكفي أن يكون الهدف هو إيصال التعليم، بل يلزمنا التركيز على جودة التعليم وملاءمة التعلم ووجوب تشجيع التعلّم مدى الحياة، والتحقق مما يتعلّمه الطلبة.

مواجهة تداعيات فيروس كورونا المستجد بالمغرب:
أي دور للتربية والتواصل، الإعلام و الفعل المدني في الرفع من مستوى الوعي الصحي ؟

إعداد: أ.سلمى المعاشي (باحثة)

تأطير الدكتور: عبد العزيز فعراس

كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط / المغرب

مقدمة :

تعتبر التربية والإعلام ، التواصل والفعل المدني أجنحة المجتمع الذي يحلق بهم في فضاء العلم والمعرفة، كونهم أدوات لتلقين المعارف والمعلومات للمجتمع بمختلف فئاته، وآليات مهمة لإحداث التغيير، وما ينبغي التأكيد عليه أن هذه الأهمية تزداد حدة في ظل الأزمات التي قد يعرفها المجتمع، كما هو الحال مع الأزمة الصحية الكونية الحديثة فيروس كورونا المستجد، فقد تبدو دول العالم في ظل هذه الأزمة أكثر تشابها في مصائرها من أي وقت مضى، وانتشار هذا الفيروس على نطاق جغرافي واسع، ابتداء من الصين إلى أمريكا مرورا بدول أوروبا ثم الشرق الأوسط، أدى إلى تسارع الأحداث على مختلف الأصعدة، وكان لكل ذلك تداعياته على الاقتصاد العالمي. والمغرب هو الآخر لم يسلم من هذه الجائحة، مما استوجب تظافر الجهود لتجاوز الأزمة وتفادي الوضعية الخطيرة، وذلك باستباق آثار الوباء والحد من تداعياته على صحة المواطن وعلى المجتمع ككل. مما سمح لنا برصد الدور الذي يلعبه التربية والإعلام والتواصل في الرفع من مستوى الوعي الصحي والوقائي لكافة المواطنين، كونهم جوهر التنمية الشاملة ببلادنا، وكشف مجهودات المجتمع المدني المبذولة للتصدي لهذه الأزمة الاستثنائية.

1ـ دور الإعلام في الرفع من مستوى الوعي لمواجهة جائحة كورونا المستجد (COVID- 19)

تستطيع وسائل الإعلام أن تقوم بدور فعال، في المساعدة على تخطي الأزمات باعتبارها تنمي الوعي والتثقيف و تنشر المعلومات والمعارف، وفي ظل هذه الأزمة التي يشهدها مجتمعنا إلى جانب عدة دول أخرى، تزايد الحديث عن وسائل الإعلام، ليس فقط بجذب الانتباه لأدوارهم في الرفع من مستوى الوعي الصحي والتحسيس لدى المواطنين والمواطنات للحد من تداعيات انتشار الفيروس، ولكن أيضا بربطه بإشكالية ترويج الأنباء الزائفة بمختلف وسائل التواصل الاجتماعي، لأنه عند الأزمات يكثر الإقبال على وسائل الإعلام منها:

الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، وترتفع درجة التوتر عند المواطنين والمواطنات، ومن ثم يكونون أكثر عرضة للوقوع تحت تأثير الشائعات، والأنباء الزائفة، مما يتطلب إنتاج خطاب إعلامي وتربوي وتواصلي متجدد يتماشى مع تداعيات هذه الظرفية الاستثنائية وخصوصيات الإعلام. وليكون إعلامنا إعلاما ايجابيا دون أخبار وشائعات زائفة، ويؤدي رسالته باحترام الضوابط المهنية والأخلاقية، ويبث حس المسؤولية ويرفع من مستوى الوعي الصحي للمواطنين والمواطنات من أجل تجاوز الحالة الراهنة، فلا بد من تظافر الجهود وإدراك خطورة الوضعية والإحساس بالمسؤولية تجاهها. فقد عاينا خلال هذه الفترة كيف ساهمت وسائل الإعلام في توعية المجتمعات بمخاطر هذا الوباء عبر المقالات والفيديوهات والمقابلات عن بعد ومختلف النشرات الإخبارية التحليلية، وكيف ساهمت في دعم الدراسة عن بعد التي أقرتها وزارة التربية الوطنية. أضف إلى لجوء بعض الجرائد صوب استضافة أعلام فكرية وثقافية وإجراء مقابلات أسبوعية معها مما ساهم لا محالة في خلق نقاش داخل صفوف المثقفين والإعلاميين.

2ـ دور التربية والتواصل في الرفع من مستوى الوعي لمواجهة فيروس COVID- 19 المستجد

تعتبر التربية أحد محركات التغيير في سلوكيات التنشئة الاجتماعية، لتمكينها من إدراك المشاكل والشعور بالالتزام أمامها، فهي القلب النابض لأي مجتمع، ففي خضم التدابير الاحترازية الهادفة إلى الحد من انتشار فيروس كورونا، ومن أجل المصلحة العامة للحفاظ على صحة المواطنين والمواطنات، أصدرت وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي بلاغا بإغلاق جميع المؤسسات التعليمية العمومية والخاصة، لهدف التزام التلاميذ بالبقاء في منازلهم ومتابعة الدروس عن بعد من خلال البوابة الإلكترونية، وكذلك متابعة الدروس التعليمية عبر القناة الثقافية. وعلى هذا الأساس أصبح التعليم الرقمي حاجة ضرورية للأساتذة والإداريين والتربويين والتلاميذ والطلبة، إنها

فرصة تخرج من عمق الأزمة الوبائية الكونية لتقييم إعلامنا الرقمي ومدى مساهمته في التعليم عن بعد، فهذا الأخير أصبح مطلبا ملحا يفرض نفسه في ظل الظروف الحالية، وعلى الرغم من أنه يواجه تحديات تقنية كقلة المنصات التربوية الإلكترونية والضغط الكبير على شبكة الإنترنيت وغيابها في المناطق الجبلية والقروية، فالأمر يستدعي تضافر الجهود وإشراك الهيئات المدنية خاصة بالمناطق الريفية، لتزويد كل تلميذ وتلميذة بلوح إلكتروني وتطبيقات تفاعلية مجانية بها شرح للدروس وفق المقررات الدراسية، وتتيح أيضا تحميل نسخ إلكترونية للاستعمال خارج تغطية الإنترنيت، مع الأخذ في الاعتبار تقوية شبكة الأجهزة المعلوماتية وصيانتها، وتكوين الأساتذة عن بعد ليتمكنوا من حسن التدبير والتعامل مع المستجدات المعلوماتية، وهنا يمكن القول على أن أزمة كورونا كفيلة بأن تجعل القائمين على ملف التعليم أن يبتكروا طرقا حديثة للتعلم الرقمي في المستقبل القريب.

كما يلعب التواصل وإشراك الفاعلين لتدبير الأزمة الوبائية، من سلطات وأطر طبية ومجتمع مدني، دورا أساسيا في عملية التثقيف وبث الوعي الصحي، فهو يشكل ضرورة اجتماعية وثقافية لنجاح جميع القرارات والتدابير الاحترازية التي أقرتها الوزارات المعنية بسبب تفشي الوباء، فانفتاح المواطنين والمواطنات وإدماجهم في الحوار عن بعد وإشراك آرائهم حول التدابير والإجراءات الوقائية عبر وسائل التواصل، يعتبر خطوة أساسية وحاسمة في ظل هذه الأزمة الصحية، خاصة إذا كان الموضوع يتعلق بمسألة سلامة صحتهم والحفاظ عليها.

فقد عملت السلطات على التواصل بشكل مستمر ومكثف عبر مختلف قنوات التواصل الرسمية ومواقع التواصل الاجتماعي، وأيضا من خلال النزول إلى الشوارع من أجل التواصل مع المواطنين والمواطنات وحثهم على المكوث في منازلهم طيلة فترة الحجر الصحي، وقامت وزارة الصحة بنشر بيانات وتوضيحات قصد وضع المواطنات والمواطنين في صورة الوضع الوبائي، من أجل الرفع من مستوى الإدراك والوعي الصحي الشامل للوضعية، كما اشتغلت

وسائل التواصل العمومي والخاصة على مدار الساعة من خلال برامج خاصة للتوعية بمخاطر هذا الفيروس. ويمثل الحصول على الإرشادات الصحيحة أحد الطرق المهمة للوقاية، حيث يساعد نشر معلومات طبية دقيقة ومضبوطة على توعية المواطنين والمواطنات بخطورة الوضع وأخذ الاحتياطات اللازمة التي قد تساعد على تخفيف حدة انتشار الفيروس ومواجهة تداعياته.

3ـ أدوار ومسؤوليات المجتمع المدني في مواجهة فيروس كورونا

دعت العديد من جمعيات المجتمع المدني السلطات العمومية إلى إشراكها في تدابير المرحلة التي يمر منها المغرب حاليا، والاستفادة من قدراتها لمضاعفة المجهود الوطني في محاربة فيروس كورونا، لما تتمتع به من انتشار في عمق المغرب، باعتبارها جسر بين الدولة والمواطنين. وقد ظهرت العديد من الهيئات المدنية، والتي أبانت عن حضور لافت ومميز، لتجاوز الوضع والإسهام في حل المشكلات وخاصة العالم القروي، حيث برزت الآثار المؤلمة لهذه الجائحة، مما اقتضى دعم جهود التعليم عن بعد، وتوفير الخدمات الصحية لمواجهة الفيروس، ثم دعم حملات التضامن الاجتماعي والتكافل الأسري مع التنسيق مع السلطات و الهيئات المختصة، وتعزيز قيم التآزر والتضامن، وتحفيز عملية التبرع لفائدة صندوق كورونا وتمكين هيئات المجتمع المدني من التعرف على الأسر المحتاجة لدعمها.

وفي إطار مجهودات التعبئة الوطنية التي تقوم بها بلادنا للحد من تداعيات ومخاطر انتشار فيروس كورونا المستجد كوفيد- 19 ، وانخراطا في الإجراءات الوقائية والتدبيرية لهذه المرحلة الحساسة واستحضارا لقيم التضامن والعمل المشترك. قامت مجموعة من الهيئات المدنية، بعملية التوعية، وتنظيم حملات تضامنية لتوزيع التبرعات لفائدة الأسر المعوزة والمتضررة، بالإضافة إلى إطلاق برامج معلوماتية عن بعد للدعم ومحو الأمية، وتوزيع رقاقات التخزين الخاصة بالهواتف الذكية تحتوي على تسجيل يضم الدروس والمواضيع الخاصة بجميع المستويات، أضف إلى حمالات تعقيم الشوارع بتنسيق مع السلطات

والهيئات المختصة.

لقد تمكّنت مختلف وسائل الإعلام والتواصل رغم ضعف إمكاناتها، من رصد ومواكبة تداعيات فيروس كورونا المستجد، وجعل المصلحة العامة في صلب الاهتمام، عبر بث مختلف الإجراءات والاحتياطات الوقائية المرتبطة بمكافحة الفيروس الصادرة عن الوزارات المعنية، والرفع من مستوى الوعي الصحي، كما أنها قاربت تداعياته على مختلف الأصعدة: الصحية، الاجتماعية، الاقتصادية وانعكاساته من خلال الحجر الصحي على الأسر المغربية. فهذا المجهود لعب دورا حاسما جنبا إلى جنب مجهودات الهيئات المدنية والفعاليات التربوية، وأثر بشكل كبير على مستوى الارتقاء بالوعي الصحي الوقائي للمواطنين، وإدراكهم المسؤول بخطورة الوضعية، والتزامهم العقلاني بالتدابير الوقائية للتصدي أمام الوضعية الاستثنائية التي يشهدها مجتمعنا لتبقى الوقاية خير من العلاج.

من أجل مقاربة بيداغوجية لإرساء التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا، تجربة المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون نموذجا

أ. امبارك حيروش، باحث

كلية علوم التربية/جامعة الخامس، الرباط

مقدمة :

شهد العالم اليوم أزمة صحية تمثلت في انتشار فيروس كورونا، والذي سبب في ارتفاع عدد القتلى وركود اقتصادي وعالمي، والمغرب من بين الدول التي لم تسلم هي الأخرى من هذه الأزمة فيروس "كورونا المستجد"، الأمر الذي دفع بها إلى دخول في حالة الطوارئ الصحية وتقييد الحركة في البلاد لأجل غير مسمى كآلية تدابير احترازية الرامية إلى الحد من العدوى وانتشار "وباء كورونا" (كوفيد- 19)، وتكثيف الجهود من مختلف القطاعات للعمل على مواجهة هذه الجائحة بنوع من المسؤولية، وهو ما جسّدته وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي التي أعلنت عن توقيف الدراسة بجميع الأقسام والفصول منذ شهر مارس 2020، واعتماد بيداغوجية جديدة قوامها التعليم عن بعد لضمان الاستمرارية البيداغوجية والتحصيل الدراسي لجميع المتعلمات والمتعلمين، وذلك عن طريق المنصة الإلكترونية ، وصفحات التواصل الاجتماعي وعن طريق موارد رقمية وسمعية بصرية، كما شرعت المراكز الجهوية للتربية والتكوين في تبني استراتيجية محكمة تكمن في التكوين عن بعد، وإعداد مخططات جهوية لإرساء ذلك.

وأمـــام هذه الاعتبارات ماذا يقصد بالتعليم عن بعد؟ و ما هي أبرز مجهودات الوزارة والمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين لكسب رهان التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا؟

فالغرض من هذه الدراسة اذن استكشاف التعليم عن بعد في المواثيق الدولية والوثائق التربوية الرسمية، وآليات التدابير البيداغوجية للتعليم عن بعد، و استكشاف مجهودات وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي و المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون في تفعيل التكوين عن بعد.

المبحث الأول : التعليم عن بعد: التعريف، الإطار القانوني والتنظيمي

التعليم عن البعد : التعريف

ارتبط ظهور التعليم عن بعد بعدة اعتبارات منها اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية وصحية، وتزايدت أهميته مع انتشار وباء كورونا المستجد، فالتعليم عن بعد في اللغة الفرنسية يعني التعلم المفتوح[1] أوl'enseignement à distance، وعرّفه مايكل سيمونسون Michael Simonson وكاري بيرج Gary A. Berg بالتعليم الإلكتروني" أو التعليم عبر الإنترنيت[2]، أي التعليم الذي يتمّ عن بعد باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات خاصة عبر الانترنيت لتسهيل التواصل بين الأستاذ والمتعلم، قدم كذلك كل من مور Moore و وكيرسلي Kearsley تعريفا للتعليم عن بعد بكونه "التعلم المخطط له والذي يحدث عادة في لغة مختلفة و يتطلب أساليب خاصة للاتصال عن طريق التكنولوجيا الإلكترونية[3]، في حين اعتبرته غابرييلا كيرياكوفا Gabriela Kiryakova شكلا من أشكال التعليم بفصل المشاركين في العملية التعليمية التعلمية أي المعلم والمتعلمين جسديا والتواصل بوسائل مختلفة وفي أوقات مختلفة[4].

نستنتج إذن من خلال كل تلك التعاريف: أن التعليم عن بعد هو التعليم الذي يتمّ بين الأستاذ والمتعلم مع الفصل بينهما ويتمّ عبر عدة وسائل سواء أكانت الإنترنيت أم المراسلات، أو القنوات التلفزيونية أو أي قناة أخرى للتواصل والاتصال، وذلك من أجل اكتساب معارف وقدرات ومهارات وقيم للمتعلم كما يوفر الفرصة للجميع للتعلم طوال حياتهم، ولتطبيق هذا

1 - Chantal D'Halluin et Michel Loonis, 1999 ,« Les formations ouvertes et à distance », Revue internationale d'éducation de Sèvres.p107

2 -Michael Simonson. Gary A. Berg: https://www.britannica.com/topic/distance-learning/Modern-distance-learning

3 - Moore, M. G. & Kearsley, G. (1996). Distance education: a systems view, Wadsworth, Belmont, CA.

4 - Gabriela Kiryakova, 2009. REVIEW OF DISTANCE EDUCATION . Trakia Journal of Sciences, Vol. 7, No. 3, pp 29-34

النموذج البيداغوجي لابد من شروط منها:

- القصدية
- الفعالية
- الدافعية
- البعد المجالي بين الأستاذ والمتعلم؛
- وجود قناة للتواصل والاتصال (الإنترنيت، التلفاز، الراديو، المراسلات...)
- المنهاج والبرنـامج الدراسي؛
- التقويم؛
- التغذية الرجعية.

فالتعليم عن البعد يختلف عن التعلم داخل الفصل الدراسي، ويتلخص ذلك في الجدول التالي:

الجدول رقم1 : اختلاف بين التعليم عن بعد و التعليم داخل الفصل الدراسي

التعلم داخل الفصل الدراسي	التعليم عن بعد
• التعلم بالمؤسسات التعليمية؛ • استخدام الدعامات الديداكتيكية (السبورة، الكتاب المدرسي...)؛ • تحكم الأستاذ في العملية التعليمية التعلمية؛ • الانضباط؛ • التعلم الجماعي والتفاعل بين مختلف المتعلمين في العملية التعليمية التعلمية • الارتباط بالمنهاج والبرنامج الدراسي؛ • احترام توقيت الدراسي؛ • استخدام التكنولوجية في الدرس • التفاعل بأنواعه: • الأستاذ والمتعلم: يوفر دافعية للتعليم والتغذية الراجعة والحوار بين الأستاذ والمتعلم، ويلاحظ الأستاذ الفوارق بين المتعلمين • التواصل بأنواع: -الأستاذ –المتعلم -المتعلم- المتعلم	• التعلم عبر وسائل الإعلام والاتصال، وقنوات أخرى (الراديو، التلفاز، الإنترنيت، المراسلات...)؛ • تحكم المتعلم في العملية التعليمية التعلمية و يحدد سرعة التعلم؛ • المرونة والاستقلالية؛ • الفردية في التعلم؛ • احترام قدرات المتعلم؛ • المرونة في التوقيت؛ • تنويع محتوى التعلم بالصوت والصور ومقاطع الفيديو؛ • العزلة؛ • التفاعل التكنولوجي؛ • استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني؛ • التواصل العمودي: الأستاذ المتعلم

المصدر: عملي تركيبي شخصي

السياق التاريخي للتعليم عن بعد

لقد مر التعليم عن بعد من عدة مراحل، فكل مرحلة تتميز بخصائص تميزها عن الأخرى، وفي هذا الصدد يمكن تحديد أربعة مراحل أساسية مر بها التعليم عن بعد:

الجدول رقم 1: المراحل الكبرى التي مر منها التعليم عن بعد[5]

الوسائل	الخصائص	التاريخ
- الدروس مطبوعة؛ -دليل الدراسة	-التعلم بواسطة الرسائل	القرن 19
- المراسلات؛ الراديو؛ التلفاز؛ شرائط صوتية؛ هاتف.	-التعلم بواسطة الراديو والتلفاز	خلال السبعينات من القرن 20
الهاتف الأقراص المدمجة	- اتصال صوتي	خلال الثمانينيات من القرن 20
الكتب الإلكترونية الإنترنيت شبكات التواصل الاجتماعي البث المباشر للدروس التقويم بواسطة الإنترنيت	انتشار التعلم الإلكتروني بفضل الانترنيت؛ تفاعل المتعلم-المتعلم (التعلم بالأقران)	التسعينيات وبداية القرن 21

5 - asserini, K. and Granger, M. J. (2000). A developmental model for distance learning using the Internet, Computers & Education, 34, 1-15.

أصبح التعلم عن بعد خلال السنوات الأخيرة أكثر تنوعا وجاذبية باستخدام الكتب الإلكترونية والإنترنيت، والتفاعل المباشر صوتا وصورة ، فاختزلت بذلك المسافات الجغرافية، وارتفعت مردوديته وناجعته، وتمكن المتعلم من مواكبة التطور في الوسائل التكنولوجية والمواد الرقمية، كما وفرت هذه الوسائل الرقمية مصادر غير محددة للمعرفة من قبيل المواقع الإلكترونية، ومواقع الجامعات والمكتبات الوطنية والأجنبية التي وفرت للمتعلمين والطلبة كتبا ومراجعا رقمية، بالإضافة إلى مراكز البحث العلمي، كما توجد مواقع لبيع الكتب الإلكترونية عن طريق التجارة الإلكترونية، فالمنظومة التعليمية العالمية عرفت تحولا جذريا من النمط التقليدي (السبورة، الكتاب المدرسي) إلى النمط العصري باستخدام الإنترنت والوسائل الرقمية، ساعد ذلك في تكوين الاتجاهات العلمية المرغوب فيها والمساعدة على تخطي حدود الزمان والمكان، وإشباع حاجيات المتعلم، حيث أصبح من الضروري على الدول وخاصة النامية تحديث و رقمنة منظومتها التربوية وتبني التعليم عن بعد وبطريقة فعالة، فالتعليم ليس شأن تربوي بل هو شأن مجتمعي، إذ ينعكس على القطاعات الأخرى، فقوة الدولة في قوة تعليمها، وبالتالي سيمكن ذلك من إنتاج كفاءات و موارد بشرية مواكبة للتحولات الرقمية والتكنولوجية.

الإطار القانوني والتنظيمي للتعلم عن بعد

المرجعية التشريعية والتنظيمية:

المواثيق الدولية

سعت منظمة الأمم المتحدة منذ تأسيسها 24 أكتوبر 1945 إلى حماية حق التعلم باعتباره حقا من حقوق الإنسان الكونية، وقد نصت عليه جميع المواثيق الدولية وغيرها من مصادر القانون الدولي، فالمادة 26 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أكدت أن حق التعليم من الحقوق الأساسية «لكلِ شخص الحق في التعليم، ويجب أن يوفر التعليم مجانا، على الأقل في مرحلتيه

الابتدائية والأساسية، ويكون التعليم الابتدائي إلزاميا، ويكون التعليم الفني والمهني متاحا للعموم، ويكون التعليم العالي متاحا للجميع تبعا لكفاءتهم»[6]، كما نصت المادة 13 من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية سنة 1966 على ضرورة تمكين كل فرد من حقه في التعلم" تقر الدول الأطراف في هذا العهد بحق كل فرد في التربية والتعليم، وهي متفقة على وجوب توجيه التربية والتعليم إلى الإنماء الكامل للشخصية الإنسانية والحس بكرامتها وإلى توطيد احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وهي متفقة كذلك على وجوب استهداف التربية والتعليم وتمكين كل شخص من الإسهام بدور نافع في مجتمع حر، وتوثيق أواصر التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم ومختلف الفئات السلالية، ودعم الأنشطة التي تقوم بها الأمم المتحدة من أجل صيانة السلم"[7] نفس المنحى نصت عليه اتفاقية حقوق الطفل سنة 1989 واتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة وغيرها من الاتفاقية والبروتكولات التي نصت كلها على أهمية التعليم كحق من حقوق الإنسان.

الرؤية الاستراتيجية 2015 - 2030:

أقرّت الرؤية الاستراتيجية للإصلاح بتطوير نموذج بيداغوجي قوامه التنوع والانفتاح والنجاعة والابتكار والتي أكدت على تعزيز إدماج التكنولوجيات التربوية في النهوض بجودة التعليم، وإعداد استراتيجية وطنية جديدة لمواكبة المستجدات الرقمية، والاستفادة منها في تطوير المؤسسات التربوية والتكوين والبحث، وخاصة على مستوى المناهج والبرامج والتكوينات منذ المراحل الأولى من التعليم، بإدماج البرمجيات التربوية الإلكترونية والوسائل التفاعلية، والحوامل الرقمية في عملية التدريس وأنشطة التعلم والبحث والابتكار.

6 - المادة 26 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

7 -المادة 13 من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

المبحث الثاني: النموذج البيداغوجي للتعلم عن البعد -التعليم الإلكتروني نموذجا

يكتسي التدبير البيداغوجي لتوظيف التعليم عن بعد أهمية بالغة خاصة في ظل جائحة كورونا وانعكاساتها على المنظومة التعليمية، وتعني كلمة التدبير في اللغة العربية[8] دبر، أدبر، دبر، دبر أموره أي فكر فيها وخطط لها، دبر القائد خطة عسكرية أي رسم أهدافها، إذا فالتدبير يعني التخطيط الجيد والمعقلن والرشيد، أي إعمال العقل في الأمور قبل اتخاد القرار و وضع الخطط لها، بيد أن التدبير ارتبط ارتباطا بالاقتصاد فاقترنت بالقيادة والتسيير والتنظيم و من رواد ذلك ادم سميت Adam Smith من خلال كتابه ثروة الأمم، رالف تايلور (F.Taylor)، وقد وظف التدبير في المجال التربوي خلال الثمانينات بعد توظيف بيداغوجية الأهداف، ويعني تدبير المدخلات والمخرجات للمنهاج، وتدبير العملية التعليمية التعلمية[9] لهدف تحقيق الجودة والفعالية.

وهكذا فالتدبير البيداغوجي للتعليم عن بعد يعني مجموعة من التقنيات والآليات والعمليات التي يلتجئ لها الأستاذ من أجل تدابير العملية التعليمية التعلمية، بمعنى كل آليات تدابير العملية التعلّمية عن بعد سواء على مستوى الكفايات والأهداف، وأشكال التقويم، والزمن الدراسي للمادة، والدعم التربوي...

وعليه، فإن التدابير البيداغوجية تنصب على بناء مقاطع التعلم عن بعد، ويتأسس على أربعة أقطاب مشكلة بذلك أسس العملية التعليمية التعلمية عن بعد: المتعلم، المعرفة، الأستاذ، وسائل الإعلام والاتصال، هذا النموذج مستمد من المثلث البيداغوجي لجان هوساي Jean Houssaye، ففي أية عملية تعليميّة تعلمية عن بعد لا بد من استحضار هذه الأقطاب الأربعة، وهـــــي:

---

8 - معجم المعاني: تاريخ التصفح 7 أبريل 2020 https://www.maajim.com/dictionary/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%A8%D9%8A%D8%B1

9 - محمد أمزيان، 2005 ، تدبير جودة التعليم، مطبعة إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ص 103.

الشكل رقم 1: الأقطاب الأساسية في التعلم عن بعد

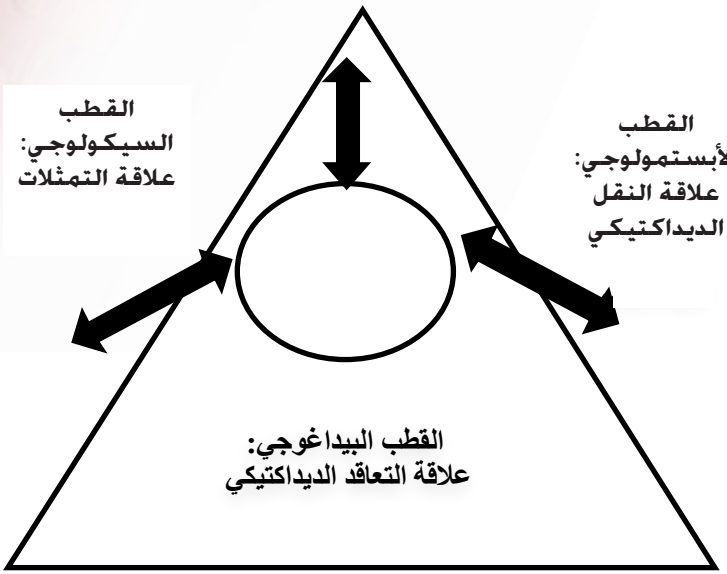

مصدر: سهيل اليندوزي (ماي2012) : المنهج والمنهاج والبرنامج، مجلة دفاتر التربية والتكوين، عدد مزدوج 6 - 7، المجلس الأعلى للتعليم، مطبعة مكتبة المدارس، ص 121، بتصرف

وأضفنا الوسائل الرقمية للمثلث الديداكتيكي كعنصر أساسي لاعتبارات عديدة أبرزها أهميتها في التعلم عن بعد، وكذلك آلية من آليات التوصل البيداغوجي بين الأستاذ والمتعلم، ولأجل بلورة هذا التعلم عن بعد لابد من شروط لعلّ أبرزها:

- تحديد الكفايات والقدرات والاتجاهات المراد إكسابها للمتعلم؛
- تحديد مختلف الحاجيات (الأدوات اللوجستيّة، والموارد الرقمية، والدعامات الديداكتيكية)
- تحديد المعرفة المراد نقلها ديداكتيكيا للمتعلمين؛
- بلورة مقاطع التعلم

- تخطيط مختلف مقاطع التعلم وضبطها زمنيا؛
- تحديد أدوار كل من المتعلم والأستاذ؛
- مراعاة خصوصيات المتعلم النفسية والاجتماعية؛
- رصد تمثّلات المتعلمين بغية تصحيحها أثناء العملية التعليمية التعلمية عن بعد؛
- بلورة مقاطع التعلم عن بعد؛
- الالتزام بمنهاج المادة؛
- تقنيات التنشيط؛
- تقييم أدائه من جهة وقيادة العمليات المختلفة على ضوء تلك الأهداف.

فهي بذلك خريطة طريق للتعلّم عن بعد بالإجابة عن مجموعة من الأسئلة من قبيل ماذا سأدرس؟ لمن؟ ولأي هدف؟ وبأية وسيلة؟ وما هي المدة الزمنية للحصة؟ كيف سأقدم ذلك؟ ما هي معارفهم السابقة؟ وما هي امتدادات هذه التعلّمات؟ وماهي حاجيات المتعلم وإمكاناته ورغباته؟ كيف أجعله ينمي كفاياته ويبني تعلّماته؟.

إذن، فالتدابير البيداغوجيّة عن بعد تتطلّب تخطيطا مسبقا ومحكما من أجل إنجاح العملية التعليميّة التعلمية، وتتطلّب تحديد:

المادة: تاريخ، جغرافيا ...

الفئة المستهدفة: المستوى الدراسي.

الزمن الإجمالي للحصة: 45 دقيقة، ساعة...

الوسائل المعتمدة: الحاسوب المحمول، الحواسيب، الارتباط بالإنترنت، الموارد الرقمية المنتقاة...

الموقع: talmidtice، الواتساب، الفايسبوك، البريد الإلكتروني

الكفايات المراد تحقيقها: الكفاية تواصلية، الكفاية المنهجية ...

الأهداف البيداغوجية: وتحدد تبعا للأستاذ والحصة.

فالتعلّم عن بعد له عدة مزايا منها إدماج المتعلمين في المنظومة الرقمية، وتنمية الإبداع والفكر النقدي، بالإضافة إلى كون الوسائل الرقمية تتجاوز حــدود الزمان والمكان مما يساعد على إيصال المعرفة لكافة المتعلّمين في أيّ مجال جغرافي.

المبحث الثالث: مجهودات في تفعيل التعليم عن بعد

قرّرت وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي[10] توقيف الدراسة ابتداء من 16 مارس 2020 بجميع المؤسسات التعليمية ومؤسسات التكوين المهني والمؤسسات الجامعية، سواء منها العمومية أو الخاصة، وكذلك مؤسسات تكوين الأطر غير التابعة للجامعة والمدارس ومراكز اللغات التابعة للبعثات الأجنبية وكذلك مراكز اللغات ومراكز الدعم التربوي الخصوصية؛ كإجراء وقائي يسعى إلى حماية صحة التلميذات والتلاميذ والمتدربات والمتدربين والطالبات والطلبة وكذلك الأطر الإدارية والتربوية العاملة بهذه المؤسسات، مع ضمان الاستمرارية البيداغوجية عبر التعليم عن بعد من خلال المنصة الإلكترونية TelmidTICE التي تم إحداثها لهذا الغرض لتوفير الدروس والشروحات على شكل فيديوهات، بالإضافة إلى تمارين وحلولها على شكل ملفات قابلة للتحميل، بالإضافة إلى دروس في القنوات التلفازية.

10 - وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي بتاريخ 14 مارس 2020

الصورة رقم 1: موقع telmidtice لتفعيل التعلم عن بعد

المصدر:https://telmidtice.men.gov.ma

دور الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين والمديريات الإقليمية :

شرعت الأكاديميات الجهوية للتربية والمديريات الإقليمية إلى تصوير الدروس وبثها في موقع telmidtice، بالإضافة إلى تجميع الدروس ورقيا وتوزيعها على التلاميذ بالمناطق الريفية كأكاديمية جهة كلميم واد نون بغية تحقيق تكافؤ الفرص بين المتعلمين وتمكينهم من التحصيل الدراسي.

انخراط الشغيلة التعليمية في التعليم عن بعد

انخراط الشغيلة التعليمية من أجل إنجاح هذا النموذج البيداغوجي باستخدام صفحات التواصل الاجتماعي كالواتساب والفيسبوك وتفعيل الأقسام الافتراضية في موقع telmidtice، و بالإضافة إلى تصوير دروس بالقنوات التلفازية

دور الهيئات التربوية في المساهمة في إنجاح التعليم عن بعد

انخرطت الهيئات التربوية في دعم التعلم عن بعد بتوزيع Tablet على المتعلمين خاصة من طرف المجالس الإقليمية التي يعد ذلك من اختصاصاتها

حيث نصت المادة 79 من القانون التنظيمي رقم 112.14 "تمارس العمالة والإقليم اختصاصات ذاتية...تشخيص الحاجيات في مجالات الصحة والسكن والتعليم والوقاية وحفظ الصحة"[11]، ركزت الرافعة الخامسة عشرة من الرؤية الاستراتيجية 2015 - 2030 على ضمان مشاركة ناجعة للجهات للنهوض بالمدرسة، عبر مراجعة القوانين المؤطرة لأدوار الجهات والجماعات الترابية في إرساء آليات للشراكة والتمويل والتشاور، أكدت الرافعة الثانية والعشرون على استثمار جميع الإمكانيات التي تتيحها مقوّمات الجهوية الموسّعة من جهة، والقانون التنظيمي للجماعات الترابية من جهة أخرى؛ إذ من شأن ذلك أن يوفر دعما ماديا ولوجستيا للتعلّم عن بعد.

المبحث الرابع: تجربة المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون في إرساء التكوين عن بعد

أحدث المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون بناء على المرسوم 2.11.672 الصادر في 27 من محرم 1433 (23 ديسمبر 2011) في شأن إحداث وتنظيم المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين بالجريدة الرسمية عدد 6018 بتاريخ 9 ربيع الأول 1433 (2 فبراير 2012) وعلى قرار وزير التربية الوطنية والتكوين المهني رقم 551.16 الصادر في 22 ربيع الآخر (2 فبراير 2016) بالجريدة الرسمية عدد 6481 بتاريخ 11 يوليوز 2016 . ويعتبر المركز بمثابة مؤسسة لتكوين الأطر العليا خاضعة لوصاية السلطة الحكومية المكلفة بالتعليم المدرسي، والمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون من بين المراكز التي شرعت في التكوين عن بعد منذ 16 مارس 2020، كآلية للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد، وضمان لاستمرارية البيداغوجية، وتنفيذا للتوجيهات الوزارية في هذا الشأن، فتمّ إعداد مخطط جهوي لجهة كلميم واد نون لتدبير التكوين عن بعد الإجباري لفائدة المتدربات والمتدربين

11 - الجريدة الرسمية عدد 6380 بتاريخ 06 شوال 1436. (23 يوليوز 2015)

بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون، إذ بلغ عدد المستفيدين حوالي 730 مستفيد موزعة على الشكل التالي:

الشكل رقم 1: عدد المستفيدين من التكوين عن بعد بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون

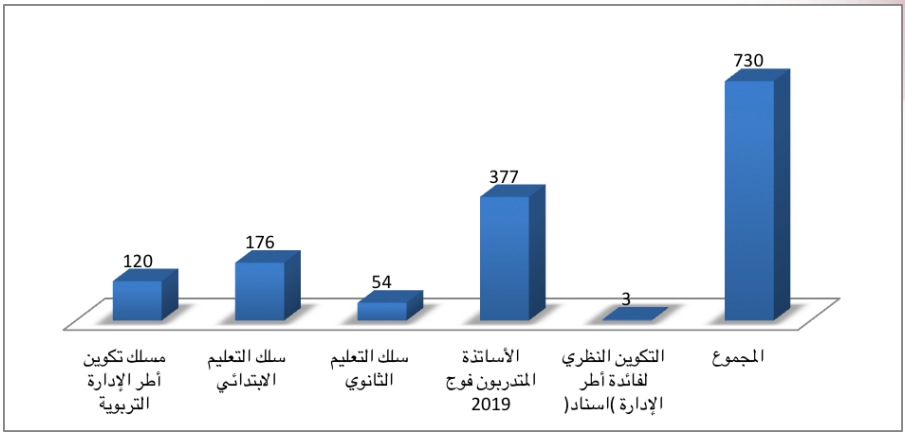

المصدر: المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم وانون

فشرع المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون في إحداث أقسام افتراضية، إذ بلغ عدد الأقسام الافتراضية حوالي ثلاثة عشر(13) قسما موزعة على الشكل التالي:

الشكل رقم 2: توزيع الأقسام حسب المسالك

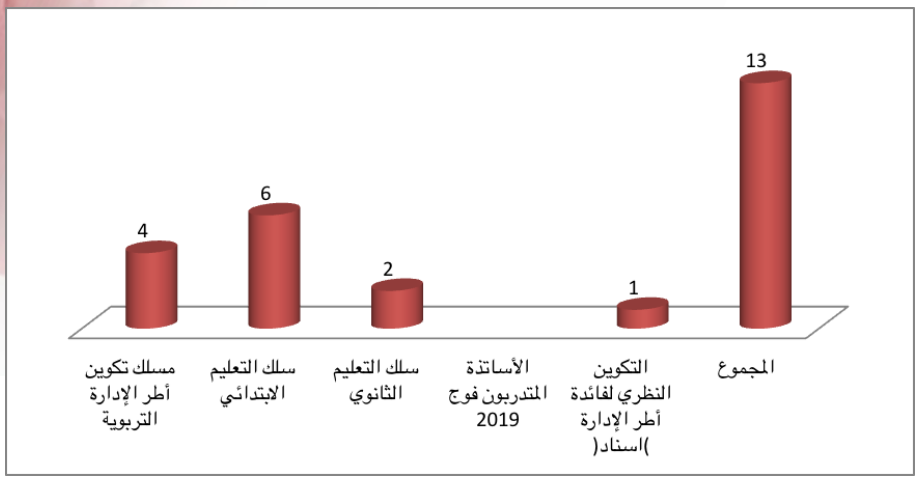

المصدر: المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون

ويتكون هذا التكوين عن بعد الإجباري على الشكل التالي[12]:

تكوين عن بعد حر من خلال المواد الرقمية على المسطحة Plateforme de formation à distance dédiée؛

تكوين عن بعد تفاعلي وفق برنامج محدد من المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين؛

فانخرط جميع الإداريين والأساتذة المكونين في هذا المخطط الجهوي وكانت نتائج جد متميزة و تتضح من خلال هذه الإحصائيات».

12 - المخطط الجهوي لتدبير التكوين عن بعد الخاص بمتدربات ومتدربي المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون، السنة التكوينية 2019 - 2020 ابتداء من 16 مارس 2020في سياق التدابير المتخذة لمواجهة فيروس كورونا

الشكل رقم 3: مساهمة الأساتذة المكونين بالمسطحة Plateforme

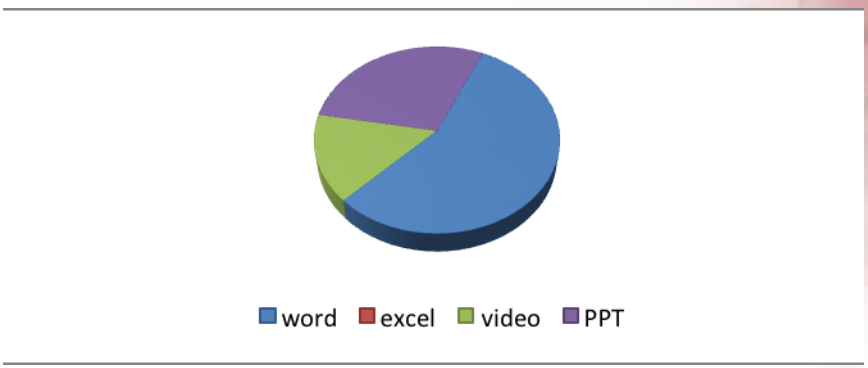

المصدر: المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون

كما عرف هذا النموذج البيداغوجي القائم على التكوين عن بعد تفاعلا من الطلبة ومن الأساتذة المتدربين، ويتضح ذلك من خلال الشكل التالي:

الشكل رقم 4 : تفاعل الأساتذة المتدربين على سلك الابتدائي بالمسطحة Plateforme

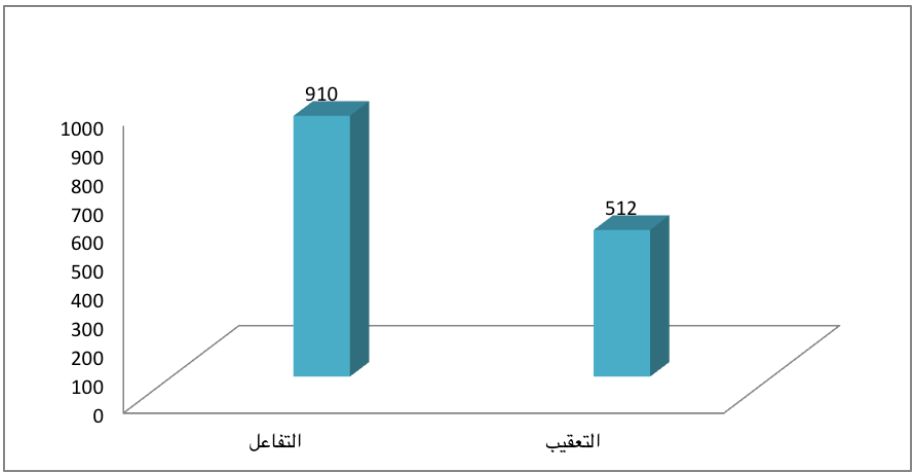

المصدر: المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون

نفس الشيء بالنسبة لمسلك تكوين أطر الإدارة حيث تبين من خلال تحليل المؤشرات والإحصائيات على انخراطهم و تفاعلهم في التكوين عن بعد وذلك من خلال الشكل التالي:

الشكل رقم 4: مؤشر تتبع سير التكوين عن بعد -مسلك تكوين أطر الإدارة-

المصدر: المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون

نستنتج مما سبق أن المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون عمل على إرساء نموذج بيداغوجي للتعليم عن بعد عن طريق مخطط جهوي لتدبير التكوين عن بعد الخاص بمتدربات ومتدربي المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة كلميم واد نون، فشكلت لجان متعددة المهام والوظائف لإرساء هذا النموذج البيداغوجي، لهدف تمكين المستفيدين من تنمية الكفايات المتعلقة بالمواد الأساسية، وكذلك الكفايات المهنية، بالإضافة إلى ترسيخ أخلاقيات مهنية بواسطة مجزءات متكاملة ومنفصلة فيما بينها .

الخاتمة:

شكل التعليم عن بعد استراتيجية معقلنة ساهمت في تجويد منظومة التربية والتكوين العلمي بكل مقاييسها حيث هيّأت جائحة كورونا الأرضية التي رسمت عليها استراتيجية التعليم عن بعد، حفاظا على صحة المواطنين، وحسب ما تم التطرق إليه فقد أسفرت هذه الاستراتيجية عن تحقيق نتائج أولية إيجابية على عدة مستويات وذلك بفضل تظافر جهود الشغيلة التعليمية من أطر إدارية وتربوية، وتعتبر تجربة المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين من بين التجارب التي استطاعت إرساء التكوين عن بعد بفضل تكاتف الجهود من الإداريين والمكونين وفق مخطط جهوي أُعدّ لهذا الغرض.

المراجع باللغة العربية:

محمد أمزيان، 2005، تدبير جودة التعليم، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة.

خالد الصمدي، 2008 مصطلحات تعليمية من التراث الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –الإيسيسكو، الطبعة الأولى

وزارة التربية الوطنية، 2000، المدونة القانونية للتربية والتكوين، إشراف المهدي بنمير، الطبعة الأولى، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش

مديرية تكوين الأطر دليل الأساتذة الجدد بالتعليم الابتدائي، 2011، الطبعة الأولى ، الرباط، المغرب

وزارة التربية الوطنية: دليل الحياة المدرسية، شتنبر 2003م، ص:4.

أحمد أوزي2006 ، المعجم الموسوعي لعلوم التربية، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء

المراجع باللغة الفرنسية

-Michael Simonson. Gary A. Berg: https://www.britannica.com/topic/distance-learning/Modern-distance-learning

-2 Moore, M. G. & Kearsley, G. (1996). Distance education: a systems view, Wadsworth, Belmont, CA.

3 Gabriela Kiryakova, 2009. REVIEW OF DISTANCE EDUCATION . Trakia Journal of Sciences, Vol. 7, No. 3,

4- asserini, K. and Granger, M. J. (2000). A developmental model for distance learning using the Internet, Computers & Education,

المواقع الالكترونية

الموقع الإلكتروني الرسمي لوزارة التربية الوطنية و التكوين المهني والتعليم العالي و البحث العلمي

https www.men.gov.ma://

موقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية .

https www.who.int

موقع المركز الجهوي لمهن التربية و التكوين لجهة كلميم وادنون https www.crmefgs. ma

الحضارة الرقمية ومجابهة الأزمات: جائحة كورونا نموذجا

د. عبد الكريم محسن أبو دلو
باحث وكاتب
المملكة الأردنية الهاشمية،

يعجُّ العالم بالتطورات العلمية الهائلة التي تظهر آثارها بالمحيط الصاخب بتفاعلاتها المستمرة، وتتجسد تلك التطورات بشكل بارز في المصنفات الرقمية التي تعدّ خلقا جديدا لتجليات إبداع العقل الإنساني في المعرفة الرقمية، التي يتمحور مفهومها حول المصنفات التي يتم ابتكارها وإعدادها ابتداءً في النظام الرقمي وتتم معالجتها والتعامل معها بواسطة الحاسوب مثل برامج الحاسوب وقواعد البيانات والوسائط المتعددة.

وفقا لهذا المعنى تؤدي المصنفات الرقمية أدوارا فاعلة في الجوانب الحياتية، فدخلت الأدوات الرقمية مختلف المجالات بما يكرّس لظهور مفاهيم رقمية جديدة مثل الحكومة الرقمية والسياسة الرقمية والتكنولوجيا الرقمية والصحة الرقمية والتعليم الرقمي والزراعة الرقمية والعملة الرقمية والثقافة الرقمية والأمن الرقمي والنقل الرقمي، والمبنية كلها على المصنفات الرقمية، وتساهم هذه الأدوات في التحوّل نحو الاقتصاد الرقمي الذي يشير إلى إنجاز جميع المعاملات من خلال الرقمنة بواسطة الحاسوب. وقد اعتمدت العديد من الدول استراتيجيات التحول نحو الرقمنة، ومنها استراتيجية التحول الرقمي للخدمات الحكومية الأردنية "أردن رقمي" التي تؤسس لاقتصاد رقمي يمكّن الأشخاص والقطاعات من رفع الإنتاجية وضمان النمو وخلق فضاء اقتصادي محفز لاستقطاب كمٍّ هائل من الاستثمارات والشراكات الدولية، وجاء استحداث وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة في الأردن العام الفائت في هذا السياق ضرورةً لمواكبة الرقمنة بمختلف المجالات واستجابة لمجاراة المستقبل الرقمي.

تؤسس هذه المفاهيم بكلّيتها لحضارة جديدة بدأ العالم يلجُ إليها بقوة هي الحضارة الرقمية، تتطلب أدوات بشرية ومناهج فكرية وأنظمة تشريعية تتواكب مع طبيعتها وتتفق مع خصائصها وأهدافها النوعية. وحيث أن الحضارات المبنية على تراكم تاريخي معرفي لا يمكن تكوينها في إطارات وطنية منغلقة، إنما تتطلب انفتاح عالمي حر، فإن ذلك يعكس الدور المتعاظم للجهود الإنسانية المشتركة في بنيان هذه الحضارة وفق منطق منهجي مختلف يتماوج

مع ملامح العصر الرقمي الذي سيتجاوز كل ما هو تقليدي.

إن التأسيس لهذه الحضارة الرقمية وإرساء قواعدها يتطلب مسافات زمنية ويستدعي إعادة صياغة بنيوية تفكير العقل الإنساني، ومن شأن ذلك أن يحدث انقلابا جذريا بالمفاهيم والمناهج ويغيّر من طبيعة الحياة وأدواتها النمطية. بالتالي تهدف هذه الحضارة الجديدة إلى تجاوز الكثير من الإشكالات التقليدية وتساهم باحتوائها بكفاءة وسهولة، عداك عن مفاعيلها المستقبلية بفتح آفاق جديدة في الريادة والإبداع والرفاهية. وربما يمكنني اعتبار وباء كورونا المستجد الذي تواجهه البشرية جمعاء الآن مثالا صارخا على مدى نجاعة الحضارة الرقمية واختبار فاعليتها باستيعاب العديد من التحديات الناجمة عن هذا الوباء، بدءا من سرعة انتشاره عالميا واختراقه القارات بسبب سهولة الاتصال المادي بين الناس وطبيعته، في حين يمكن تجاوز هذا التحدي في إطار الحضارة الرقمية التي تغيّر عند الضرورة شكل التواصل المباشر بين الناس إلى الاتصال غير المادي في الفضاء الرقمي، ويعتبر عقد قادة دول وحكومات الاتحاد الأوروبي مؤتمرهم عبر الفيديو استجابة لهذه التحديات. ومثلا لن تبقى هناك ضرورة لمراجعة الدوائر الحكومية ومقابلة الموظفين لتقديم المعاملات والحصول على الخدمات إذا تم تأسيس حكومة رقمية متكاملة، فيمكن إنجاز ذلك كله من خلال جهاز الحاسوب الشخصي المربوط بشبكة الإنترنت في البيت، كما سيتمكن الموظف من إنجاز مهامه الوظيفية وهو في بيته وفق مفهوم الوظيفة الرقمية، وتعتبر تعليمات الدوام المرن في الخدمة المدنية التي تبنت مفهوم العمل عن بعد تطبيقا حيويا لفكرة الوظيفة الرقمية. وتحقق العملات الرقمية نتائجا مثيرة بالحد من نشر الأوبئة والفيروسات التي تنقلها العملات الورقية والمعدنية. كما تساهم الصحة الرقمية بدور أكثر فاعلية من الصحة العادية في تشخيص الحالات المصابة بفيروس كورونا وتأمين العيّنات المطلوبة لإجراء البحوث العلمية والتحاليل الطبية اللازمة لتجهيز اللقاح المناسب لمعالجة المريض في حجر صحي رقمي يخفف من وطأة الحجر العادي. ويمكن

الاستعانة بالأدوات الرقمية في التأسيس لوسائل المحاكمات وتنفيذ الأحكام من خلال العقوبات الرقمية مثل السجن الرقمي. كما يسير نظام تنظيم نقل الركاب من خلال استخدام التطبيقات الذكية في سياق تحقيق هذه الأهداف الرقمية.

أمّا التحدي الأكبر في ظل انتشار فيروس كورونا هو استمرارية العملية التعليمية المدرسية والجامعية، إذ لا يمكن ضمان تلك الاستمرارية لهدف درء مخاطر ازدياد انتشار هذا الفيروس. وإن الدول التي أسست بشكل منهجي سليم لمعطيات الحضارة الرقمية وبنت نظمها التعليمية على مناهج تستجيب مع الرقمنة، لن تواجه إشكالات معقدة بهذا السياق نظرا لسهولة التحوّل من التعليم العادي إلى التعليم الرقمي والذي يختلف عن مفهوم التعليم عن بعد. ولكن ستجابه الدول الأخرى تحديات عميقة في إيجاد البدائل المناسبة، لما يتطلّبه التحوّل إلى التعليم الرقمي من بنية رقمية كفؤة محورها الإنسان المؤهل والمنهاج الهادف والبيئة التفاعلية المناسبة.

وتعمل هذه المفاهيم الرقمية الجديدة على تقليل فرص التجمعات والتقاء الناس واتصالهم مما يقلل من إمكانية انتشار الفيروسات والأوبئة المتنوعة، وتساهم بمواجهة مختلف الأزمات والتصدي لها، إذ يمكن الاستعانة بها مثلا في الظروف الجوية الصعبة التي توجب تعطيل المدارس.

حوصلة القول، ستتجاوز البشرية إن شاء الله وباء كورونا بآثاره المختلفة وتداعياته المتنوعة، ولكن تتكرّس العبرة لدى الشعوب العظيمة وهي بعمق الأزمة من الاستفادة من التحديات الصعبة التي تجابهها لتخلق منها فرصا بنّاءة وفتح آفاق جديدة للانطلاق نحو المستقبل بأكثر قوة وعنفوان. ويحفزني ذلك لدعوة الدولة الأردنية بمؤسساتها كافة إلى ضرورة الإسراع نحو عملية التحول الرقمي بمختلف المجالات وعدم الاعتماد على الاستراتيجيات التقليدية الموضوعة سابقا وتغيير نمطيات التفكير السائدة. فهل نحن ما زلنا بعيدين عن فكرة المدرسة الافتراضية والفضاء التعليمي الافتراضي. لذلك لا بد من مواجهة

هذه الأزمة والاستفادة منها بابتكار استراتيجيات جديدة وسلوك طرق ريادية تسير بنا إلى الحضارة الرقمية بثقة وفاعلية.

(ملاحظة: تم التأسيس لمفهوم الحضارة الرقمية واستخدامه من قبلي في أطروحتي الدكتوراه الموسومة بـ "تنازع القوانين في التنظيم العقدي للمصنفات الرقمية" التي تمت مناقشتها وإجازتها في كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة تونس المنار عام 2019).

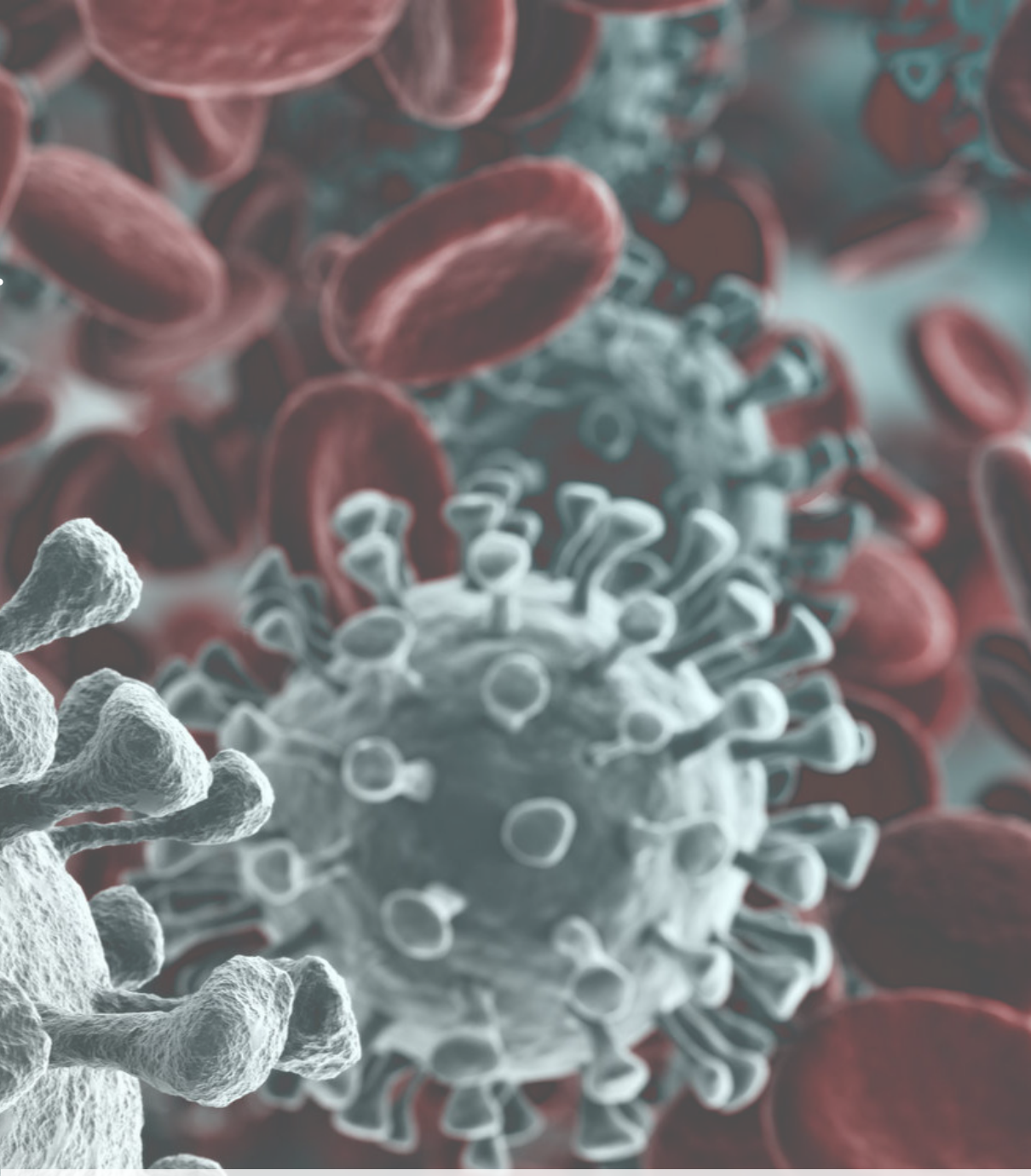

جامعة محمد الخامس بالرباط